

الفصل الثالث

وعدود الله

لقد أعطى الله وعدودا عظمي لكل من يؤمن بيسوع المسيح. والتفكير في يقينية ما وعد به الله، يسعد المؤمنين.

الله بار ولا يمكنه تجاهل الخطية، لكنه أيضا إله محب؛ لذا أشفق على الخطاة ورغب في خلاصهم من العقاب الذي يستحقونه. ولأنهم لم يقدروا أن يخلصوا أنفسهم، قرّر أن يُعينهم، وأن يكون رحيما وينقذ بعضهم، لذلك أرسل ابنه الرب يسوع المسيح، الذي قبل أن يصير إنسانا، ويعيش حياة الطاعة الكاملة لله أبيه، وقد احتسبت طاعته لشعب الله. لقد تعرّض الرب يسوع للموت صلبا، ووضع على نفسه العقاب الذي يستحقه شعب الله بسبب خطيتهم؛ وعلى ذلك يمكننا أن نقول: إن الله وعد بأن يحسب طاعة المسيح للمؤمنين، ليرفع عنهم جرمهم ويضعه على المسيح، وأن يعطيهم حياة أبدية. إن الروح القدس يعطيهم حياة جديدة، ويضع فيهم أن يؤمنوا بالرب يسوع المسيح، ويعطيهم يقين الخلاص، ويقويهم لكي يتغلبوا على سلطان الخطية.

إن وعدود الله هي نتيجة لنعتمه، وهذا يعني أنها أعطيت لمن لا يستحقونها، وكل ما يعد به الله يدوم للأبد. إن موت المسيح قد هيأ الخلاص المؤكد والدائم لشعبه، فلن يدعهم يهلكون، ولقد أعطيت الوعد للمؤمنين كأفراد، وكل ما يعد به الله يُعطى لهم كل على حدة.

إن الوعود التي أعطاها الله هي أعظم مشجع للمؤمنين؛ فقد وعد أن يخلص كل شعبه؛ الأمر الذي يعطيهم إحساسا بالأمان، ويجعلهم في قمة السعادة. كما وعد بأن الشيطان لن يغلبهم، وهذا أيضا يعطيهم إحساسا بالأمان، حتى عندما يواجهون المتاعب والإحباط. وعندما يكون المستقبل غامضا، فإنهم سعداء، يثقون أن وعود الله لا تُحنت. كان لداود ثقة تامة في أمانة الله، وعرف أن الله لا بد وأن يحقق ما قاله: "أليس هكذا بيتي عند الله، لأنه وضع لي عهدا أبديا مُتقنا في كل شيء، ومحفوظا؟ أفلا يُثبت كل خلاصي وكل مسرتي؟" (2صم23: 5). ومؤمنوا العصر الحاضر لديهم من الأسباب، التي تؤكد لهم بأن الله سيفي بوعدده، أكثر مما كان لدى داود؛ فإنهم عندما يتطلعون إلى عمل الرب يسوع، يجدون فيه تحقيق كل مواعيد الله. في العهد القديم كان لشعب إسرائيل أن يفرحوا؛ لأن الله قد وعد بأن يكون طيبا للأمة، أما المؤمنون اليوم فيمكنهم أن يفرحوا بالأمور الأعظم التي صنعها الله من أجلهم كأفراد (عبرانيين ص8).

فإلى جانب الوعد بالخلاص، قدم الله أيضا وعودا كثيرة رائعة. ويجب أن نفهم كل هذه الوعود في ضوء الوعود العظمى التي وعد بها الله عن الخلاص. فلا يجب أن نعتقد أن التفسيرات الحرفية هي كل ما تتضمنه هذه الوعود؛ فالمزمور الحادي والتسعون مثلا، يشتمل على مواعيد بأن متقي الله لن يعاني من مرض أو حوادث أو ضرر. وقد يتساءل المؤمنون الذين يعانون من الأمراض إن كان هذا المزمور يشملهم في سياقه. وقد يكون لبني إسرائيل العذر في توقع بركات مادية وخارجية ثمنا للطاعة. ولاشك أن البركات الموعود بها، واللغات المهددة في ناموس موسى، توحى بأن الأمر كان كذلك، أما الوعد المذكور في عددي 9، 10 من مزمور 91: "لأنك قلت أنت يا رب ملجأ، جعلت العلي مسكنك، لا يلاقيك شر ولا تدنو ضربة من خيمتك" – فلا يجب أن يؤخذ على أنه يعني أن المؤمنين لن يتألموا، بل بالأحرى فإن هذا النص يعلمهم أن تكون لهم ثقة بأن الله يعتني بهم باستمرار ويحفظهم من الشر. قد يستخدم الشدة ليؤدبهم كما يؤدب الأب أولاده، مما يبرهن على أنهم أولاد الله. وهو من حقه أن يعطيهم كل ما يراه مناسبا لهم، ويأخذ كل ما يراه غير مناسب لهم،

وفي كل الأحوال يعمل الكل لخيرهم. فإذا حدث شيء يبدو وكأنه يؤذيهم، يمكنهم أن يتأكدوا أن كل ما يحدث هو جزء من خطط الله لخيرهم؛ وعلى ذلك فلن يصيبهم ضرر حقيقي، ولا ضرر روحي، ولا ضرر أبدي.

ومن بين وعود العهد القديم، التي يمكن للمؤمنين أن يطبقوها على أنفسهم، الوعد المذكور في كل من إش: 43: 2 ويش: 1: 5؛ فكاتب الرسالة إلى العبرانيين يقتبس الوعد من سفر يشوع في صورة قوية جدا، كما لو كان الله يقول: "كلا أنا لن أتركك، لن أتركك. لن أتركك" (عب: 13: 5).

وهكذا فإن الله أعطى هذه الوعود، كما أعطى مثلها الكثير، وكل الوعود تشير إلى السماء، وتعلمنا أن بعض السرور الذي سنتمتع به في السماء يمكن التمتع به هنا والآن، تماما مثل النوتية الذين في بحر عاصف، يعزّيهم التفكير في الشاطئ.